

فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا: أذِيرَا رَحَاكُمَا،
 فَقَدْ جَاءَ زَحَافُ الْعَشِيِّ جَرُورٌ^(١)
 أَبُو مَنْزِلِ الْأَضْيَافِ يَغْشَوْنَ نَارَهُ
 وَيَعْرِفُ حَقَّ التَّازِلِينَ جَرِيرُ
 إِذَا لَمْ يُدِرُوا عَاتِمًا عَطَفَتْ لَهُمْ
 سَرِيْعَةُ إِبْشَارِ اللَّقَاحِ دَرُورٌ^(٢)
 وَجَدْنَا بَنِي نَبْهَانَ أَذْنَابَ طِيٍّ،
 وَلِلنَّاسِ أَذْنَابٌ تُرَى وَصُدُورُ
 تُرَى شَرَطَ الْمِعْزَى مُهَوَّرَ نِسَائِهِمْ،
 وَفِي قَزَمِ الْمِعْزَى لَهْنٌ مُهُورٌ^(٣)
 إِذَا حَلَّ مِنْ نَبْهَانَ أَذْنَابٌ ثَلَّةٌ،
 بِأَوْشَالٍ سَلَمَى دَقَّةً وَفُجُورٌ^(٤)
 وَأَعْوَرَ مِنْ نَبْهَانَ، أَمَا نَهَارُهُ
 فَأَعْمَى، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرُ

ملوك وأحوال الملوك

قال يجيب الفرزدق ويمدح بني جعفر بن كلاب:
 [من الطويل]
 أُرْزَتْ دِيَارَ الْحَيِّ أَمْ لَا تَزُورُهَا؟
 وَأَنْتَى مِنَ الْحَيِّ الْجِمَادُ فَدُورُهَا^(٥)

- (١) الرَّحَى: الطاحون، زحاف العشي: كثير الرحف ومنه الجراد الزحاف.
 (٢) العاتم: الناقة لا تدر، الإبشار: الأفراح، الدرور: الناقة الكثيرة الدر.
 (٣) قزم المعزى: صغارها.
 (٤) الثلة: جماعة الغنم الكثيرة، الأوشال: مفرداها وشل: الماء المتحلب من أعلى الجبل، سلمى: أحد جبلي طيء، الدقة: قلة الخير.
 (٥) الجماد: مفرداها جمد: ما غلظ من الرمل.

وَمَا تَنْفَعُ الدَّارُ الْمُحِيلَةَ ذَا الْهُوَى،
 إِذَا اسْتَنَّ أَعْرَافاً عَلَا الدَّارَ مُورُهَا^(١)
 كَأَنَّ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ قِدَمِ الْبِلَى،
 قَرَّاطَيْسُ رُهْبَانٍ أَحَالَتْ سَطُورُهَا^(٢)
 كَمَا ضَرَبَتْ فِي مِعْصَمِ حَارِثِيَّةٍ
 يَمَانِيَّةٍ بِالْوَشْمِ بَاقٍ نُوُورُهَا^(٣)
 تَفُوتُ الرُّمَاءَ الْوَحْشُ وَهِيَ غَرِيرَةٌ
 وَتَخْشَى نَوَازِ الْوَحْشِ مَا لَا يَضِيرُهَا^(٤)
 لَئِنْ زَلَّ يَوْمًا بِالْقَرَزْدَقِ حِلْمُهُ
 وَكَانَ لَقَيْسٍ حَاسِدًا لَا يَضِيرُهَا
 مِنَ الْحَيْنِ سُقَّتِ الْخُورُ خُورٌ مُجَاشِعٌ
 إِلَى حَرْبِ قَيْسٍ وَهِيَ حَامٍ سَعِيرُهَا
 كَأَنَّكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ وَاهِبٌ سَيْفِهِ
 لِأَعْدَائِهِ وَالْحَرْبُ تَغْلِي قُدُورُهَا
 فَلَا تَأْمَنَنَّ الْحَيَّ قَيْسًا، فَإِنَّهُمْ
 بَنُو مُحْصَنَاتٍ لَمْ تُدْنَسْ حُجُورُهَا^(٥)
 مَيَامِينُ خَطَّارُونَ يَحْمُونَ نِسْوَةً،
 مَنَاجِيْبُ تَغْلُو فِي قُرَيْشٍ مُهُورُهَا^(٦)
 أَلَا إِنَّمَا قَيْسٌ نُجُومٌ مُضِيئَةٌ،
 يَشُقُّ دُجَى الظُّلْمَاءِ بِاللَّيْلِ نُورُهَا

- (١) المحيلة: ما أتى عليها أحوال، استنن: عدا، الأعراف، الواحد عرف: أعلى الرياح، مورها: ترابها الخفيف.
- (٢) قرطيس: مفردا قرطاس: دفتر، أحالت: تغيرت.
- (٣) نوورها: دخان الشمع.
- (٤) غريرة: مغرورة، نواز الوحش: البقرة التي تنفر من الفحل.
- (٥) المحصنات: النساء العفيفات، حجورها: حرمانها.
- (٦) الميامين: المباركون، المناجيب: الذين ولدوا النجباء.

تُعَدُّ لَقَيْسٍ مِنْ قَدِيمِ فِعَالِهِمْ
 بُيُوتٌ أَوْاسِيهَا طَوَالٌ وَسُورُهَا ^(١)
 فَوَارِسُ قَيْسٍ يَمْنَعُونَ حِمَاهُمْ
 وَفِيهِمْ جِبَالُ الْعِزِّ صَعْبٌ وَعُورُهَا
 وَقَيْسٌ هُمْ قَيْسُ الْأَعْنَةِ وَالْقَنَا؛
 وَقَيْسٌ حُمَاهُ الْخَيْلِ تَدْمَى نَحُورُهَا ^(٢)
 سُلَيْمٌ وَذُبْيَانٌ وَعَبْسٌ وَعَامِرٌ
 حُصُونٌ إِلَى عِزٍّ، طَوَالٌ عُمُورُهَا
 أَلَمْ تَرَ قَيْسًا لَا يُرَامُ لَهَا حِمَى،
 وَيَقْضِي بِسُلْطَانِ عَلَيْكَ أَمِيرُهَا ^(٣)
 مُلُوكٌ وَأَخْوَالُ الْمُلُوكِ وَفِيهِمْ
 غُيُوثُ الْحَيَا يُحْيِي الْبِلَادَ مَطِيرُهَا
 فَإِنَّ جِبَالَ الْعِزِّ مِنْ آلِ خُنْدِيفٍ،
 لَقَيْسٍ، فَقَدْ عَزَّتْ وَعَزَّ نَصِيرُهَا
 أَلَمْ تَرَ قَيْسًا حِينَ خَارَتْ مُجَاشِعُ
 تُجَيْرُ وَلَا تَلْقَى قَبِيلًا يُجِيرُهَا
 بَنِي دَارِمٍ مَنْ رَدَّ خَيْلًا مُغِيرَةً،
 غَدَاةَ الصَّفَا، لَمْ يَنْجُ إِلَّا عُشُورُهَا ^(٤)
 وَرَدَّتْ عَلَى قَيْسٍ بِخُورٍ مُجَاشِعِ
 فَبُؤْتُكُمْ عَلَى سَاقِ بَطِيءٍ جُبُورُهَا

(١) الأواسي: مفردها آسية: العمود، الأسطوانة.

(٢) النحور: مفردها نحر: أعلى الصدر.

(٣) الحمى: ما يحمى ويدافع عنه.

(٤) العشور: أجزاء من عشرة.

كَأَنَّهُمْ بِالشَّعْبِ مَالَتْ عَلَيْهِمْ
 نِضَادًا، فَأَجْبَالُ السُّتُورِ، فَنِيْرُهَا^(١)
 لَقَدْ نَدَّرْتُ جَدْعَ الْفَرَزْدَقِ جَعْفَرًا،
 إِذَا حُزَّ أَنْفُ الْقَيْنِ حَلَّتْ نُذُورُهَا
 ذُؤُ الْحَجَرَاتِ الشُّمِّ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ
 يُسَلِّمُ جَانِبَهَا وَيُعْطِي فَنِيْرُهَا
 حَيَاتُهُمْ عِزًّا، وَتُبْنَى لَجَعْفَرٍ،
 إِذَا ذَكَرْتَ مَجْدَ الْحَيَاةِ، قُبُورُهَا
 وَعَرَدْتُمْ عَنْ جَعْفَرٍ يَوْمَ مَعْبِدٍ،
 فَأَسْلَمَ وَالْقَلْحَاءُ عَانَ أَسِيرُهَا^(٢)
 أَتَنَسُونَ يَوْمِي رَحْرَحَانَ وَأُمُكُمْ
 جَنِيْبَهُ أَفْرَاسٍ يَحُبُّ بَعِيْرُهَا^(٣)
 وَتَذَكُرُ مَا بَيْنَ الضُّبَابِ وَجَعْفَرٍ،
 وَتَنَسُونَ قَتْلِي لَمْ تُقْتَلْ نُؤُورُهَا^(٤)
 لَقَدْ أَكْرَهْتُ زُرْقَ الْأَسْنَةِ فِيكُمْ،
 ضُحَى، سَمَهْرِيَّاتٍ قَلِيلٌ فُطُورُهَا^(٥)
 فَقَالَ غَنَاءٌ عَنكَ فِي حَرْبِ جَعْفَرٍ
 تُغَتِّيكَ زَرَاعَاتُهَا وَقُصُورُهَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ، إِلَّا قِيُونَ مُجَاشِعٍ،
 حُمَاةٌ عَنِ الْأَحْسَابِ ضَاعَتْ ثَغُورُهَا

- (١) الشَّعْبُ: منفرج بين جبلين، النضاد من الجبال: جنادل بعضها فوق بعض، السُّتُورُ: جبال، النير: جبل لبني غاضرة.
- (٢) عردتم: هربتم، القلحاء: المصفرة الأسنان، وهو عيب كانت ترمى به مجاشع.
- (٣) جنيبة: تسير إلى جانبها.
- (٤) لم تقتل نُؤُورُهَا: لم يؤخذ بثأرها.
- (٥) الأسنان مفردا سنان: الرماح، السمهري: الرمح الصلب، فطورها: تشققها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَخْزَى مُجَاشِعاً،
 إِذَا ذُكِرَتْ بَعْدَ الْبَلَاءِ أُمُورُهَا
 بِأَنَّهُمْ لَا مَحْرَمَ يَتَّقُونَهُ،
 وَأَنْ لَا يَفِي يَوْمًا لَجَارٍ مُجِيرُهَا
 لَقَدْ بُنِيَتْ يَوْمًا بُيُوتٌ مُجَاشِعِ
 عَلَى الْخُبِيثِ حَتَّى قَدِ أَصَلَّتْ قَعُورُهَا^(١)
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَوَاءٍ ذَاتِ أَفْرُخِ
 تُعَدُّ وَأُخْرَى قَدِ أُتِمَّتْ شُهُورُهَا^(٢)
 بَنُوتِ نَحَبَاتٍ لَا يَفُونَ بِذِمَّةِ،
 وَلَا جَارَةٍ فِيهِمْ تُهَابُ سُتُورُهَا
 وَخَبَّتْ حَوْضُ الْخُورِ حُورِ مُجَاشِعِ
 رَوَاحِ الْمَخَازِي نَحْوَهَا وَبُكُورُهَا^(٣)
 أَفْخَرًا إِذَا رَابَتْ وَطَابُ مُجَاشِعِ،
 وَجَاءَتْ بِتَمْرٍ مِنْ حُورَيْنِ عَيْرُهَا^(٤)
 بَنُوتِ عَشِيرٍ لَا نَبَعَ فِيهِ، وَخَرْوَعِ،
 وَزِنْدَاهُمْ أَثْلُ تَنَاوَحِ خُورُهَا^(٥)
 وَيَكْفِي خَزِيرُ الْمَرْجَلِينَ مُجَاشِعاً
 إِذَا مَا السَّرَايَا حَسَّ رَكْضاً مُغِيرُهَا
 لَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ مُجَاشِعاً
 إِذَا عُرِفَتْ بِالْخِزْيِ قَلَّ تَكِيرُهَا

(١) أصلت: أننت، القعور: البعيدة القعر.

(٢) السوأة: الفاحشة.

(٣) أي أن مخازيهم ممتدة من الصباح حتى المساء.

(٤) راب اللبن: خثر، الوطاب: مفردها وطب: سقاء اللبن، العير: قافلة الحمير.

(٥) العشر: شجر هش، النبع: شجر صلب تتخذ منه الرماح، الأثل: نوع من الشجر،

تناوحت الريح: اشتد هبوبها، خورها: صوتها.

وَلَا يَعَصِمُ الْجِيرَانَ عَقْدُ مُجَاشِعٍ
 إِذَا الْحَرْبُ لَمْ يَرْجِعْ بِصُلْحِ سَفِيرُهَا
 وَفَقَّأَ عَيْنِي غَالِبٍ، عِنْدَ كَبِيرِهِ،
 نَوَازِي شَرَارِ الْقَيْنِ حِينَ يُطِيرُهَا^(١)
 وَدَاوَيْتُ مِنْ عَرِّ الْمَرَزْدَقِ نُقْبَةً
 بِنَفْطٍ فَأَمْسَتْ لَا يُخَافُ نُشُورُهَا^(٢)
 وَأَنْهَلْتُهُ بِالسَّمِّ ثُمَّ عَلَلْتُهُ
 بِكَأْسٍ مِنَ الذِّيفَانِ مَرَّ عَصِيرُهَا^(٣)
 وَآبَ إِلَى الْأَقْيَانِ أَلَامٌ وَأَفِيدُ،
 إِذَا حُلَّ عَنِ ظَهْرِ النَّجِيْبَةِ كُورُهَا^(٤)
 أَيُّومًا لِمَاخُورِ الْمَرَزْدَقِ خَزِيَّةً،
 وَيَوْمًا زَوَانِي بَابِلَ وَخُمُورُهَا^(٥)
 إِذَا مَا شَرِبْتَ الْبَابِلِيَّةَ لَمْ تُبَلَّ
 حَيَاءً وَلَا يُسْقَى عَفِيفًا عَصِيرُهَا
 وَمَا زِلْتَ يَا عَقْدَانُ بَانِي سَوَاةً،
 تُنَاجِي بِهَا نَفْسًا لَيْمًا ضَمِيرُهَا^(٦)
 رَأَيْتُكَ لَمْ تَعْقِدْ حِفَاطًا وَلَا حِجِّي
 وَلَكِنْ مَوَاحِيْرًا تُؤَدِّي أُجُورُهَا
 أَتَرْتُ عَلَيْكَ الْمُخْزِيَاتِ وَلَمْ يَكُنْ
 لِيَعْدَمَ جَانِي سَوَاةً مَنْ يُثِيرُهَا

(١) الكبير: زق ينفخ فيه الحداد.

(٢) العر: الجرب، النقبة: بقعة الجرب تكون على الأنف، نشورها: إحيائها وانتشارها من جديد.

(٣) الذيفان: السم القاتل. (٤) آب: عاد.

(٥) الماخور: مجلس الفساق. (٦) العقدان: الكلب الملتوي الذيل.

لَقَيْتَ شُجَاعاً لَمْ تَلِدْهُ مُجَاشِيعٌ،
 وَأَخْوَفُ حَيَاتِ الْجِبَالِ ذُكُورُهَا
 وَتَمْدَحُ سَعْدًا، لَا عَلِيَّتَ، وَمِنْقَرًا
 لَدَى حَوْمَلِ السَّيْدَانِ يَحْبُو عَقِيرُهَا^(١)
 وَدُرَّتْ عَلَى عَاسِيِ العُرُوقِ وَلَمْ يَكُنْ
 لِيَسْقِي أَفْوَاهَ العُرُوقِ ذُرُورُهَا^(٢)
 دَعَتْ أُمُّكَ العَمِيَاءَ لَيْلَةَ مِثْقَرِ
 ثُبُورًا، لَقَدْ زَلَّتْ وَطَالَ ثُبُورُهَا^(٣)
 أَشَاعَتْ بِنَجْدٍ لَلْفَرَزْدَقِ خَزِيَّةً،
 وَغَارَتْ جِبَالُ العُورِ فِي مَنْ يَغُورُهَا
 لَعَمْرُكَ مَا تَنْسَى فَتَاهُ مُجَاشِيعٌ،
 وَلَا ذِمَّةَ عَرِّ الزَّبِيرِ عَرُورُهَا^(٤)
 يُلَجِّجُ أَصْحَابُ السَّفِينِ بِعَدِرِكُمْ،
 وَخُوصٌ عَلَى مَرَانَ تَجْرِي ضُفُورُهَا^(٥)
 تَرَاعَيْتُمْ يَوْمَ الزَّبِيرِ، كَأَتَكُمْ
 ضِبَاعٌ أَصَلَّتْ فِي مَغَارِ جُعُورُهَا^(٦)
 وَلَوْ كُنْتَ مِنَّا مَا تَقَسَّمَ جَارِكُمْ
 سِبَاعٌ وَطَيْرٌ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُطِيرُهَا

(١) الحومل: الماء الصافي، السيدان: أكمة، يحو: يزحف، العقير: المقطوعة قوائمها.

(٢) العاسي: الجافي.

(٣) الثبور: الهلاك.

(٤) غرّ: جذع، الزبير: الشديد من الرجال.

(٥) يلجج: يتمادى، الخوص: النياق غائرة العيون، مران: موضع قرب مكة، الضفور: مفردا ضفر: السير من الجلد،

(٦) تراغيتم: صوتم وضججتكم، أصلت: أنتنت وأيسها القدم، الجعور: نجو السبع.

وَلَوْ نَحْنُ عَاقِدُنَا الزَّبِيرَ لَقَيْتَهُ
 مَكَانَ أَنْوَقٍ مَا تُنَالُ وَكُورُهَا^(١)
 تُدَافِعُ قَدَمًا عَنْ تَمِيمٍ فَوَارِسِي
 إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَى حَدَّ نَابٍ هَرِيرُهَا^(٢)
 فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيمًا رِسَالَةً،
 عَلاَنِيَّةً، وَالنَّفْسُ نُضَحَّ ضَمِيرُهَا
 عَطَفْتُ عَلَيْكُمْ وَدَّ قَيْسٌ فَلَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ بَدَلٌ أَفْيَانٌ لَيْلَى وَكَيْرُهَا

فخر مجاشع

قال يجيب الفرزدق عن بني نهشل:

[من الطويل]

لَقَدْ سَرَّنِي أَنْ لَا تَعُدُّ مُجَاشِعُ
 مِنَ الْفَخْرِ إِلَّا عَقْرَ نَابٍ بِصَوَّارٍ^(٣)
 أَنْابِكَ أَمْ قَوْمٌ تَفُضُّ سِيُوفُهُمْ
 عَلَى الْهَامِ ثَنِيَّيَ بَيْضَةَ الْمُتَجَبِّرِ^(٤)
 لَعَمْرِي لِنِعْمِ الْمُسْتَجَارُونَ نَهْشَلُ
 وَحَيُّ الْقِرَى لِلطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ^(٥)
 فَوَارِسُ لَا يَدْعُونَ يَالَ مُجَاشِعِ
 إِذَا بَرَزَتْ ذَاتُ الْعَرِيْشِ الْمُخَدَّرِ^(٦)

(١) المكان الأنوق: المستحيل الوصول إليه.

(٢) هريرها: كراهيتها أو ضجيجها.

(٣) أي ليس لمجاشع من الفخر سوى عقرة ناقة مسنة بموضع يقال له صوَّار.

(٤) تفض: تكسر، الهام: الرأس، البيضة: ما يوضع على الرأس كالخوذة.

(٥) بنو نهشل يستجبر بهم الناس، ويقدمون الطعام لمن يقصدهم ليلاً.

(٦) ذات العريش: المرأة، العريش: البيت الذي يستظل به.